مقالات

من صميم الثورة السورية

من جلدتنا
و يتكلمون بألسنتنا
لكن... ليسوا منا

بقلم

الشيخ الداعية المؤرخ

محمد محيي الدين حمادة الدمشقي الميداني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على قائد الغرّ المحجلين سيدنا محمد –صلّى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه أجمعين:

وبعد:

جماعة من الناس تعيش في مجتمعاتنا الإسلامية، وتنتسب إلى عروبتنا وإسلامنا، وتتسمّى بأسمائنا، لكنّها على الدوام تصرُّ على أن تكون الخنجر الذي يطعننا في ظهورنا !.

عندما يقصف اليهود الصهاينة _من عاصمة العهر والإرهاب العالمي "تل أبيب"_أرض الإباء والعزة في قطاع

الجهاد غزة يرتفع نباح مغرّدين من هنا وهناك يغيظون الأمة كلّ الأمّة سائلين الله_ بوقاحة الذي لا حياء عنده_أن ينتصر المعتدون و تُهزم غزة!!!.

ثمّ ما يلبث إرجافهم يغلي ويفور دون أن يهدأ سعياً خبيثاً منهم لتهيئة الرأي العام لانتصارٍ ساحقٍ للعدوّ ينتظر أهلهم الأباة في أرض القطاع والعزّة، فإذا بأهلهمُ الغزّاويين المجاهدين يتمكنون_بتوفيق الله وجهادهم_من امتصاص الصدمة الأولى للعدوان، ثم يبدؤون هجومهم المعاكس بأسلحة خفيفة متواضعة إذا ما قيست بأسلحة العدو التي زوّد بها جنود الاحتلال ليخوضوا حرباً عالميةً ثالثة، ويقاتلوا الجيوش العربية مجتمعة، لكنّ رجال الحرّية والشهادة يتحرّكون بإيمانٍ فريد، و إقبالٍ على الموت عجيب،

يطلبونه لتوهب لأمتهم الحياة، وإذا بأشاوس الأمة هناك يجاهدون في أرض مكشوفة بثبات الأبطال الذين تفخر بهم الأجيال، ينقضّون على جرذان المعتدين الزاحفين فيعيدونهم إلى جحورهم خاسئين....

وهنا لا يتمالك صهاينة العرب هؤلاء إخفاء ألمهم من أنّ غزة خرجت منتصرة، و كسبت خيار الحرية وسيادة الجهاد والقرار، و أنّ عدونا جميعاً قد أصيب في مقتل، فتبدأ التغريدات والتصريحات المتناقضة التي تدل على ارتباطٍ فاسد و سوء اتزان.

ويوم يجري الحديث عن ثبات المقدسيين الأسطوري، و من وراءهم من أبناء الضفة وسائر أبناء فلسطين في الذّود الملحمي عن القدس والأقصى، بل وعن فلسطين كل

فلسطين يبدأ سيلٌ من تغريدات السخرية والاستهزاء عن قدرة صمود أصحاب الحق والإيمان في وجه أصحاب الباطل و الطغيان، وتظهر من هذا البلد حرباء و من تلك البلدة حرباء أخرىٰ تتلون مع المشهد حسب تطور الأحداث تثبط همّة الصامدين، وتخذّل من عزيمة الميامين، في ظل مسرحية تافهة تتبنّاها أقنية عالمية وعربية، ويحشد فيها إعلاميون وسياسيون شاردون وأصوليون ممن لا رصيد جماهيري لهم بين أبناء الأمة..

و من ثَمّ يتمّ إخراج و إنتاج وتمويل ومونتاج مسرحية التلاعب بمستقبل الأمة تلك من قبل الاستعمار نفسه، بينما يتبنّاها الإعلام، وينفذّها هؤلاء الأزلام، حيث يقدّمون تسليم قلاع الأمة، ومسرىٰ نبيّها عليه السلام،

وقدسها وأقصاها، والأرض المباركة فلسطين، بل يقدّمون ثوابتها وسيادة قرارها وحرّيتها على أنّه الحلّ الذي لا بديل لأحدٍ عنه ! بينما هو محض استسلام _ حتى و إنْ شارك فيه بعضُ مرتزقة فلسطين_ معروضٌ علينا في ثوب سلام، مزركشٌ بزراكش الواقعية والوطنية و الإسلام!.

وفي اللحظة التي يقول فيها الرجال الحقيقيون في القدس: لا لبيع بيوتنا في المدينة الفلسطينية العربية الإسلامية المقدسة، ولو سيقت لنا خزائن الأرض تعويضاً، ينشط سماسرة اليهود من أشباه الفلسطينيين في القدس ، الذين هم بالنسبة للقدس وأهلها أشبه بدورات المياه في قصرٍ منيف، فيعملون على خداع أهلهم المقدسيين بأنّ العقود لن تذهب لليهود و إنّما ستنتقل من يدٍ فلسطينية أمينة

إلىٰ يدٍ فلسطينية نظيرة لها، وفي ذات الوقت يتدفّق مال عربي من جهة غير معلومة ظاهراً، ويصل إلىٰ قلب القدس لأولئكم السماسرة الأدعياء المشبوهين، ويمرّ من خلال مصارف مشبوهة في الضفة الغربية يشرف عليها مشبوهون آخرون لكن بثوبٍ آخر، في الوقت الذي يغضُّ فيه الطَّرف منتسبون آخرون لفلسطين لكن بثوب الأمن، يرون أمام أعينهم الحقائب التي تمتلئ بالمال فلا يدقّقون، لأنّهم قد قبضوا حصّتهم من جريمة بيع فلسطين، في الوقت الذي يحشد إعلام يدّعي أنّه عربي كل أبالسة الأرض لعرس بيع فلسطين باسم الحفاظ علىٰ فلسطين التي لن يبقىٰ منها سوىٰ جيوب صحراء ستموت عطشاً إنْ قطع عنها اليهود الصهاينة أسباب الحياة والماء!.

وعندما يدخل حزب"غول_أردوغان" انتخابات الشرف والحرية والبناء والهويّة لتركيا الحديثة، تلك التي صعد بها رجالٌ طاهرون بأيدٍ طاهرة نظيفة ضمن رحلة إحياء اقتصاد البلاد لا إسراف فيها ولا تبذير فينقلونها -بتوفيق الله تعالىٰ- في طفرة غير مسبوقة إلىٰ الترتيب العالمي السادس عشر، وذلك من دون الاقتراب إلىٰ الخيرات الباطنية للدولة التركية بسبب اتفاقياتٍ دولية جائرة أعقبت سقوط الخلافة.

نهضة أردوغانية ارتقت بها تركيا اقتصادياً وسياحياً وزراعياً وصناعياً ودينياً فصارت عائداتها من المحصولات الزراعية وحدها تزيد في العام عن مائة و ستين ملياراً من الدولارات، وصارت اللغة العربية لغة معترفاً بها بعد

إقصاء دام قرابة قرنٍ من الزمان، وصارت الحريات الدينية وفي مقدمتها الحجاب الشرعي جزءاً لا يتجزأ من مجتمع تركيا الجديد دونما إجبار...

نهضة عزة وكرامة قالت لأول مرة لليهود للصهاينة "لا"، وذلك منذ زوال إمبراطورية الإسلام التي كان يقودها بنو عثمان، ولهذا انطلق من سواحلها ومن بحر مرمرة تحديداً أسطول الحرية الذي اعتدىٰ علىٰ رسالته الإنسانية جيش الإرهاب الإسرائيلي و لهذا قال زعماء تركيا الجدد لزعيم العصابة في "تل أبيب"، -ولأوّل مرة منذ قيام دولة العهر والغطرسة والإرهاب الآثمة التي أقاموها- إنَّ علىٰ رئيس وزراء عصابتهم أن يعتذر _وقد اعتذر_، وإنّ عليه أنْ يفكّ الحصار عنْ قطاع غزة وسيفكّ الحصار عنْ

غزة العزّة _بإذن الله_استجابة لمطالبهم.

إنها النهضة الأردوغانية التي استمدّتْ قوّتها من فطرة الإسلام ومنهجه وجذوته الذي درسه أردوغان وتشبّع معانيه في مدارس الأئمة التي التحق بها مبكّراً والتي أسّسها في خمسينيات القرن الماضي الزعيم الإسلامي المُلهم "عدنان مندريس"، ولهذا وقف بها إلى جانب الشعب السوري المستضعف المشّرد المكلوم بعيداً عن الحسابات السياسية الضيّقة، وبعيداً عن طاغية الشام بشار دراكولا الدماء، وجنكيز الدمار، وهولاكو القتل، ونيرون الهستيريا في سعادته برؤية أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ والدمار لبلده وشعبه الذي يزعم أنّه ينتمي إليه!.

وبالرغم منّ أنّ هذا غيضٌ من فيض ما أفاضه الباري عزّ

وجلّ علىٰ تركيا في عهد هذا الرجل، وبالرغم من أنّ هذا كلّه فرض احترام القيادة التركية الجديدة علىٰ المستوىٰ المحلّي والدّولي، وأكسبها جماهيرية كاسحة علىٰ المستوىٰ العربي الإسلامي، وبالرغم من عدالة القضيّة الفلسطينية والقضية السورية وتعاطف شعوب الأرض المطبق مع بوصلتهما، وعدالة المواقف التركيّة تجاه القضيّتين، وتجاه شعوب العالم قاطبة فإنّ المتصهينين العرب كانوا ولا يزالون _في بلادة نادرة_ يصرّون علىٰ التغريد خارج السّرب فيرفعون أيديهم _بوقاحة تتنافىٰ مع نخوة العربي المعهودة وإغاثته للملهوف، بل وتتنافىٰ مع إسلامه وأدنىٰ لوازم العقيدة الإسلامية في عقده المبرم مع ربه وأمته، بل وتتنافىٰ مع الإنسانية والشعور الإنساني السوي _ يدعون الله عز

وجلّ أنْ ينتصر "نتن ياهو" علىٰ أسطول الحرّية!!!

يسألون الله عزّ وجلّ أنْ يهزم زعيم الحرية والعدالة والنموّ أردوغان، و ينتصر طاغية القهر والظلم والخراب بشار!!!.

لكن يبدو أنّ أيديهم لا ترتفع إلىٰ السماء إلا إذا قامت بارقة أملٍ لإحياء ونهضة هذه الأمّة؛ لهذا فإنّ العدالة الإلهيّة كانت دائماً تعيد لهم أيديهم صِفْراً، فإذا بغزة تغسل عار الأمّة المرّة تلو الأُخرىٰ، وإذا بأردوغان ينتصر الانتصار تلو الآخر، وإذا بطاغية الشام يتقلّب بين الهزائم لا يدري من أين يردّ عارها عن نفسه وحزبه وطائفته ومافيا الإرهاب التي تدعمه، وإذا بالثورة السورية يشتدّ أُوارها علىٰ غير ما يشتهي الناعقون المنافقون المرتبطون بدوائر العهر

الصهيونية العالمية، فيظهر غيظهم المكتوم من خلال تغريداتٍ مبتورة لا تخفي ما وراءها من انقطاع الانتماء بين الأمة التي ينتسبون لها و بعض أبنائها العاقّين لها !.

وفي آخر ما نعق به هؤلاء المُغرّدون خارج سرب الحق و الأمّة ما تردّد على ألسنتهم من تلك القذارات التي ظهرتْ على ألسنة المشوّهين من المحسوبين على العروبة والإسلام عندما طالعنا أحدهم _وبكل صفاقة_مُظهراً شماتته باستشهاد القائد الفذّ البطل "زهران علّوش " عليه من الله سحائب الرّحمة والرضوان_!.

زهران علوش الذي كان أوّل من قاتل الدواعش الإرهابيين التكفيريين، المصنوعين على عين الغرب وعين النظام على حدٍّ سواء، وزهران علّوش الذي ثار على الظلم

والطغيان الذي اجتاح ربوع الشام، وزهران علّوش الذي دعا إلى إعادة أمجاد الأمويين في الشام وسائر ربوع الإسلام،

وزهران علّوش الذي دعته قبل أيّام المملكة العربيّة السعوديّة في مؤتمرٍ للثورة السوريّة في الرياض ليكون ممثّلاً رسميّاً عن الثوار المجاهدين في فسطاط المسلمين في الشام،

وزهران وزهران وزهران...، وماذا أحدّثكم عنْ زهران؟ زهران هذا يغضب مشروعه الإسلامي الثوريّ النهضوي أُولَئِكُمُ الذين انخرطوا في مشروع بني صهيون التدميري، والذين يتألمون من أيّ نقطة مضيئة تتألق في سماء هذه الأمة!

لهذا فقد انحدر هؤلاء إلى قاع القاع من مستنقع العقوق والانحطاط والضياع حين نزعوا عن وجوههم

حياء الإنسان والإيمان، فصاروا يشكرون القاتل "بوتين " علىٰ عمليته الإرهابية في قتل أمل الأمة في ثورة الشام، وأطفال الأمة في أرض الشام، وقادة الأمة في منعطف أهل الشام، ورموز وشيوخ وأشراف الأمة ومقدّرات الأمة في ملحمة أمة الإسلام في الشام!!!!!.

ولا غرابة فالقاتل والمغرّد موظفان في ذات المنظومة الإرهابية التي يأتمر بها العبدان المأجوران!.

لا غرابة فهذا متصهينٌ روسي، وذاك متصهينٌ عربي!!!.

لا غرابة فهذا مأمورٌ بالقتل من دوائر الصهيونية العالمية في موسكو، وذاك مأمور بالتمويل والتقريظ والتغطية الإعلامية والتبرير من قبل الدوائر الصهيونية في "تل أبيب".

إنّ هؤلاء المغرّدين لا يستحون..! ولو أنّهم أجْرَوْا استقراءً وسبراً لكل ما كتب من تغريدات في نعي الشهيد زهران، أو الدعاء لثورة أهل الشام، أو التأييد لسياسة تركيا وزعيمها أردوغان، أو التعاطف مع صمود أهل غزة في وجه الإرهاب والعدوان، لأدركوا أنّهم لمْ يغرّدوا خارج السرب فحسب، وإنّما لم يعودوا من هذا السِّرْب أصلاً!

وليتيَقّنوا بأنّني لا أشتمهم _ وليس من طبيعتي السِّباب والشتم_عندما أقول: إنّ الأمة تلقي بتغريداتهم في مواطن القمامة من أرضها تمهيداً لترحيلها إلى مزابل التاريخ لانحطاطها، وهي في ما تقوم به بعفوية تلهج ألسنتها بالدعاء إلى الله تعالى بالثأر ممن خانها من أبناء جلدتها ، ممن يتكلمون بألسنتها، و ينتسبون لإسلامها، لكنهم في ثقافتهم

وولائهم وخبيئة أمرهم أبعد الناس عن لغتهم وعروبتهم ودينهم!

تفعل ذلك و هي تدرك بألمٍ أنَّ البغِاثَ بأرضنا يستنسر[1]، لكنه لم يكن يوماً نسراً، وسيأتي عليه الدور في وقت قريب لينتف ريشه، ويُعرَف بين الأنام على حقيقته، ويفتضح بعدالة الباري عز وجل فساد أمره!.

---

(١) البغِاث: بكسر الباء، ويقال بَغاث، بفتح الباء؛ وهو فرخ من فراخ الغراب فإذا انفقأت البيضة عنه خرج البغاث أبيض كالشحمة، يعني قطعاً من الشحم، فإذا رآه الغراب أنكره لبياضه، لأن الغراب أسود اللون، فيسوق الله تعالى له بعض الحشرات يتغذى عليها إلى أن ينبت ريشه ويسود لونه عندئذ يتعرف عليه الغراب...، وهؤلاء لشدة ضعفهم مع مكرهم كالبغاث وهو أضعف الطيور لكن صاروا أمامنا كالنسور . وهو مثل معروف قديماً: (إن البغاث بأرضنا يستنسر) أي يصير بمنزلة النسور وإنما يقال هذا للئيم الذي إذا ارتفع أمره.

(البارع في اللغة لأبي علي القالي (٢٨٨ – ٣٥٦ هـ) ص: ٣٧٢ بتصرف)

تفعل ذلك وهي علىٰ يقين أنّ هذه الفئة من الناس ليست بِدْعاً من البشر_علىٰ نحو ما تصوّر نفسها به_لكنها حالةٌ شاذة ومرضية تنتمي في كل عصر وشعب إلىٰ طفيليات وحثالات الأمم، وأنّها في أمّتنا امتدادٌ لابن أبي سلول وابن العلقمي وشاوَر ومن كان علىٰ شاكلتهم من عملاء وأعداء الأمة، ولا يبرّر لهم أو يعفيهم من ذاك الانتماء القذر انخراطهم في طائفة الرؤساء أو مستشاريهم، فالجميع من المسجّلين في هذه القائمة علىٰ اختلاف الزمان والظروف والمكان.... هُم من المرحّلين إلىٰ مزابل التاريخ؛ التي لن ترضى بهم ضيوفاً أوْ مقيمين لأنّ رائحة انقلابهم علىٰ أمتهم وثوابت عروبتهم وإسلامهم لا تطيقها حتىٰ مزابل التاريخ، ناهيك عمّا أعدّه الله عزّ وجلّ لهم من عذابٍ

أُخروي مُهين وأليم!.

لقد بلغت هذه الطغمة الفاسدة في غِيّها مبلغاً لم يعد في الإمكان تحمّله أبدا!.

فهل يصدِّق عاقلٌ أنّ نجد غثاء هؤلاء يعلو صراخه الدنيا على طريقة النائحة المستأجرة لمجرد أنّ تدخل تركيا عدة أمتار في أرض العراق، ولضروراتٍ أمنيّة بسبب وصول داعش أو الـ PKK الإرهابيتين على تخومها، متزامنة مع تصريح لرئيس وزرائها بأنّ التدخل مؤقت يزول بزوال أسبابه!.

وفي المقابل تخرس تلك الألسنة وتصمت صمت القبور أمام احتلال إيران لما لم يحرّر من الأرض السورية، و وصول ما يُسمّى بالحرس الثوري الإيراني إلى دمشق وحمص

وحلب والساحل وقتاله وجرائمه اليومية، ناهيك عن قرابة أربعين ميليشيا شيعية إرهابية تدور في فلك إيران تذبحنا علىٰ طريقة داعش من الوريد إلىٰ الوريد لكن باسم زينب و الحسين_رضي الله عنهما_، وزينب والحسين وسائر آل بيت النبوة الأطهار من هؤلاء القتلة المجرمين، مصّاصي الدماء براء في براء في براء!.

يخرسون ويصمتون متجاهلين احتلال إيران لثلاث جزر إماراتية، تقول صراحة بأنّها أرضٌ إيرانية لن تخرج منها أبداً، بل تصرّ علىٰ أنّ الخليج العربي الذي منه الإمارات العربية المتّحدة هو خليجٌ فارسي من أيام إمبراطورية فارس!

لكنّ هؤلاء الصامتين والمتجاهلين المعرضين عن المحتلين

القتلة المارقين ما تلبث أنْ تجري الدماء في عروقهم من جديد، وتنطلق ألسنتهم المربوطة عن بكمها فجأة لدىٰ ذكر أردوغان أو القسّام أو جيش الإسلام و ثلاثتهم أحرار من صلب أحرار، للحرية قاموا، وفي سبيل الله وعزّة أمتهم انتفضوا، لكنّ مرضاً نفسياً وعصبياً وسيكولوجياً يصيب الطابور الخامس لدىٰ ذكر اسم واحد من هؤلاء المذكورين

و ليس آخرهم شهيد الفسطاط الشيخ زهران علّوش إذ في الوقت الذي يقوم فيه الاحتلال الروسي والإيراني بمباركة الاحتلال الصهيوني يجوب سماء أرض الكرامة في الشام ويعيث في أرضها فتكاً وسفكاً وفساداً، لا تجد حديث إنكار أو استنكار، و لا صوت تنديد أو تصريح أو إعلام، ولا كلاماً عن مشروع صهيوصفوي أو صليبي

صفوي، أو شيوعي شيعي، أو إلحادي رافضي، أو أيّاً كان المسمّىٰ، لكن الذي لا يختلف فيه اثنان، و لا يتناطح عليه عنزان، أنّ سكين المجرم مازالت تقطر دماً من دماء أبناء الشام الأطهار، فوق ثرىٰ أرضها المباركة !

لا بل علىٰ العكس نجد دعاءً للملحد المعتدي العاهر "بوتين"، وتأييداً لـ "دراكولا العصر بشار"، وتمويلاً لـ"مافيا الجريمة" في كل من موسكو وتل أبيب و طهران!!!.

إنني بعد تأوّهي و تأوّه القرّاء معي من مأساة العصر التي يجسدها هؤلاء الذين صدموا الأمة بمواقفهم وتصريحاتهم وشذوذهم، أجد أنّ خير ما أختم به حديثي في فساد ظاهرتهم هو إطلالتي علىٰ السادة القرّاء بحديثين من

هدي خير البرية:

الأول: يقول فيه عليه الصلاة والسلام:" دُعَاةٌ علىٰ أَبوَابِ جَهَنَّمَ ، مَن أَجَابَهُم إليها قذفوه فيها "

قال حذيفة بن اليمان _رضي الله عنه_متسائلاً:

" صِفهم لنا يا رسول الله؟ فأجابه عليه السلام قائلاً:

" **هم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا** "[1].

ومن هنا أخذت عنوان مقالي من معين هدي النبوة الصافي المستقىٰ من هذا الحديث الشريف.

الآخر: قوله صلوات الله و سلامه عليه فيما صحّ عنه:

" سيأتي علىٰ الناس سنواتٌ خداعاتٌ يُصَدّق فيها الكاذب، ويكذّب الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخوّن فيها الأمين،

(١) رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن برقم: (٦٦٧٣)

ويتكلم الرُّويبضةُ "!.

"قالوا: و مَا الرُّويبضةُ يا رسول الله؟

قال:" الرجل التافه يتكلم في أمر العامة[1]".

والرُّويبضةُ في الأصل هي دابة صغيرة لا يؤبه لها، وقد تداس في الأقدام لحقارتها.

رحمك الله يا شهيد الإسلام والغوطة والشام يا شيخ زهران.

وجزاك الله كل خير عن الإسلام والشام يا زعيم أردوغان...

ودام مجدك وجهادك الأسطوري يا كتائب القسّام...

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم: (٤٠٣٦) والحاكم برقم: (٨٤٣٩) وأحمد (٧٩١٢)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده برقم: (٣٧١٥)، ونعيم بن حماد في كتابه الفتن برقم: (١٤٧٠) بألفاظ متقاربة، والحديث بمجمله حسن صحيح

وسلّط الباري عز وجلّ عليك من غضبه ومقته ما يفتّت جبروتك وما يشغلك عن أهل السنة يا عاصمة المجوس الحاقدين... يا طهران.

ودكَّ -بفضله وكبريائه ومكره- ما يبطل كيدك وإرهابك ولعبك على كل الحبال من وراء حجاب يا عاصمة الاستعلاء... يا بلد الغرباء المغتصبين و الحاخام...

كتبها
محمد محيي الدين
حمادة الدمشقي
الميداني
نزيل المدينة المنورة

